دور الوعي الاجتماعي في تعزيز الصحة النفسية للمرحلة الراهنة العراق انموذجاً

أ.م.د. عبير نجم عبد الله احمد

جامعة بغداد/ مركز البحوث التربوية والنفسية

ملخص البحث

هدف البحث نشر الوعي الاجتماعي بين كافة طبقات المجتمع له الدور في تحقيق الصحة النفسية والوقاية فضلاً عن التعرف على العوامل المسببة والتي يجب مراعاتها والتي تعد الاساس في الاضطرابات والامراض النفسية. ويتضمن هذا البحث ثمان محاور الاول منها تناول المشكلة واهمية البحث اما المحور الثاني تضمن اهم المصطلحات المستخدمة في البحث والثالث تناول بنية الوعي الاجتماعي وسبل معرفتها ومضامينها. اما المحور الرابع فتناول الصحة النفسية وماهي اهم اسباب الامراض النفسية والتي يمكن اجمالها بالوراثة والصحة البدنية والعوامل الاجتماعية والتي تعد الحروب من اهم هذه العوامل فضلاً عن وجود عوامل اخرى . وتناول المحور الخامس متطلبات الصحة النفسة والمحور السادس ركز على العلاقة بين الوعي الاجتماعي والصحة النفسة من خلال اهم الركائز للصحة النفسية للفرد وهي (1.الاسرة . 2.المدرسة) اما المحور السابع تناول الاضطرابات النفسية الناتجة عن الحروب ودور الوعي الاجتماعي فيها العراق نموذجاً والمحور الاخير ركز على اهم النتائج المهمة التي توصل اليها البحث فضلاً عن العديد من التوصيات المهمة والاساسية والتي تسهم بشكل فاعل في تعزيز الوعي الاجتماعي في الصحة النفسية. وعزز هذا البحث بالمصادر عديدة القديمة منها والحديثة فضلاً عن العديد من المصادر الاجنبية .

Abstract

The role of social awareness in psychological Health promotion for the current phases of Iraq a model . Theoretical study in the field of Medical sociology.

The Role of social consciousness on the psychological Health Find the goal of spreading social consciousness among all social, class of society has a role in achieving mental health and the prevention of the risk of disorders or diseases of the various class of society, as well as identify the factors which must be observed, which is the basis for mental disorders and diseases.

This included research seven axes of the first of which dealt with the problem and the importance of research, the second axis included the most important terms used to search and the third dealt with the structure of social a wariness and ways of knowledge and implication of this awareness of the fourth axis addressed the mental health and what are the most important causes of mental illness.

Which can be summarized in heredity ,physical and social factors which are wars of the most important.

Of these factors as well as the presence of other factors the axis Address the requirements of mental health and sixth Axis . Focused on the relation ship between social consciousness and mental health through the most important pillars of the mental health of individual is 1-family 2- School.

Belonge to the individual and the last theme focused on the most important results of the research as well as many of the important recommendations that contribute to basic and effectively in the promotion of social awareness in the mental health of this research has strengthened more than theory seven same a source of old and very modern as well as manta foreign sources.

المحور الاول

اولاً : مقدمة تمهيدية :

يعد تغيير الاوضاع والظروف البيئية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية المفاجئة ادى الى تغيير العديد الافكار والاوضاع الاسرية والمجتمعية وادى ذلك الى تعرض المنظومة القيمية الى الكثير من الضربات الموجعة يعتقد

الكثير من الناس أن الوعي الاجتماعي، هو مجرد نصوص لفظية أو شعارات يلوكها لسان الإنسان، وامتلاك القدرة على توصيف الواقع الاجتماعي بجملة من الكلمات والألفاظ البراقة، يعد واعياً اجتماعيا ويضرب به المثال في هذا المجال، ولقد أضاع هذه الفهم ومتوالياته النفسية والاجتماعية والثقافية، الكثير من الفرص السانحة، التي كان بإمكان المجتمع االعراقي لو كان يسوده وعي اجتماعي حقيقي، أن يغتنمها ويترجمها، إلى حقائق اجتماعية وثقافية تطور من واقعه، وتنهي الكثير من مشاكله وأزماته.

ومن جراء هذا الفهم المغلوط للوعي الاجتماعي، تحولت فرص النمو والانطلاق، في المجتمع العراقي إلى مهاوٍ تزيد من تعقيد المشكلة وتضيف لها أبعاداً أخرى.القت بظلالها على الصحة النفسية لابناء المجتمع بشكل كبير انعكس بالإصابة بالعديد من الاضطرابات والامراض النفسية والاجتماعية .

ولتوضيح دور الوعي الاجتماعي في الصحة النفسية من خلو الانسان من الاضطرابات والامراض النفسية والاجتماعية مع توفر مجموعة من الخصائص الداعمة للوقاية منها مع توفر مجموعة من الخصائص الداعمة للوعي الاجتماعي للوقاية من الامراض النفسية عن طريق الكفاءة والمرونة والعلاقات الاجتماعية السليمة وتحمل المسؤولية والفعالية واتخاذ القرارات الصائبة للأسرة والمجتمع الذي نعيش فيه .

ثانياً : مشكلة البحث والحاجة اليه :

يعد الوعي الاجتماعي من الثوابت التي يستمد منها الإنسان أفكاره وتصوراته وطموحاته نحو بلوغ الكمال الإنساني المنشود والذي يعد هدف وغاية سامية تسعى لتحقيقها كافة المجتمعات البشرية بمختلف توجهاتها الدينية والفكرية والمذهبية، وما أن يحدث لهذه المنظومة من الوعي يسهم في تغيير أو تلاعب مقصود أو غير مقصود حينها تبدأ أفكار وتصورات وطموحات الناس بالتبدل وتتجه باتجاه مغاير ومخالف لأهدافها في تحقيق الكمال الذي ننشده في بناء مجتمع خالي من العلل والامراض ليصبح القتل والتهجير والصراع بديلاً طبيعياً ونتيجة حتمية لحالة الفوضى والتفكك التي قد ترافق هذا التغيير. وبالنظر لما يحدث اليوم في العراق من تهجير نتيجة دخول داعش الى الاراضي العراقية فيه يأتي البحث الحالي كمحاولة للبحث عن طرق لتعزيز الصحة النفسية بشكل عام للمجتمع ككل.

ان حالة عدم الاستقرار والشعور بالأمن في ظل المرحلة الراهنة الصعبة التي نعيشها في الوقت الحاضر جعل الانسان عرضة للاكتئاب والضجر والقلق اضطرت الحاجة الملحة لدراسة الصحة النفسية ودور الوعي الاجتماعي في الوقاية من الامراض والاضطرابات النفسية التي اصبحت شائعة ومتعددة ومتفرغة وعبئاً على جميع افراد المجتمع وعلى حالته الاجتماعية والاقتصادية فالأمراض النفسية هي حالة من الاضطرابات الداخلية للإنسان التي من نتائجها ضعف الارادة الواعية وقلة التركيز العملي والوظيفي ومنها تسبب الامراض العقلية المزمنة ، حيث الاجرام والجنون وفصام الشخصية وان أغلب أحداث الاجرام الموجودة في كل بقعة من اقطار العالم وفي اي زمان ومكان سببها تأزم الحالة النفسية مما أصبح الاتيان بجريمة هي المحصلة النهائية لها . لذا اهتمت الحكومات بدول العالم بدراسة الصحة النفسية وكيفية نشر الوعي الاجتماعي بين افراد المجتمع ، كما اصبح للصحة النفسية معاهدها ومدارسها ونظرياتها للحد من انتشار الظواهر السلبية في المجتمع ولوقاية الفرد من الاصابة بها بدراسة حالته الخاصة والعامة وظروفه المعاشية والعاطفية منذ لحظة ولادته لحين بلوغه المرحلة التي هو فيها .

تعد التحديات القيمية التي واجهها المجتمع العراقي بعد الاحتلال اتخذت اشكالاً مختلفة وشملت جميع مجالات الحياة الاجتماعية، فضلا عن انها اتصفت بالديناميات المتعددة التي بدأت تتغذى على ردود افعال والتفاعلات المنطلقة من اعتبارات كل طرف ومصالحه دون مراعاة المصالح العليا للمجتمع، وبالرغم إن هذه التحديات انعكست بثقلها على العراق بعد الاحتلال 2003 إلا إن بعضها له اثار قبل 2003 إلا انه تزايد بفعل الفوضى التي تلت سقوط النظام البائد. لذا اقتضت مشكلة البحث الحالي تعزيز الوعي الاجتماعي الذي تتطلبه المرحلة الراهنة بعد الخلاص من ارهاب داعش واحتلالها للاراضي العراقية لما لها آثار سلبية لا تحمد عقباها على مستوى الصحة النفسية لكافة المراحل العمرية لابناء المجتمع لما أحدثته من خلل وآثار واضطرابات وأمراض نفسية ان لم تؤخذ بالدراسة وتقديم الحلول والمعالجات أفرزت علل وأمراض تهد كيان المجتمع وتؤدي الى نتائج لا تحمد عقباها

ثالثاً : اهمية البحث : تعد حياة الفرد الاجتماعية والنفسية والبيئية تؤثر سلباً أو إيجاباً في معدل الصحة النفسيّة التي يتمتع بها، وذلك وفق اختلاف وتنوع العوامل المؤثرة في الصحة النفسية، كالاعتلالات الجسميّة، وأمراض القلب، والاكتئاب، والأنماط الصحيّة غير السليمة، وتعاطي المخدرات والأدوية، بالإضافة إلى الفقر، والحروب، وفقدان الأمن، وانتشار اليأس، وتدني الدخل، وانتشار البطالة، وانتهاكات حقوق المرأة والطفل، وأساليب التنشئة الأسرية العنيفة وغير السليمة وغيرها، جميع هذه العوامل البيئيّة والنفسيّة والاجتماعيّة من شأنها حرمان الأفراد من التمتع بالاستقرار النفسي والصحة النفسية، وبالتالي انتشار وظهور الانحرافات وحالات القلق والأنماط السلوكيّة غير السليمة وغيرها الكثير من الآثار السلبية.

يعد الاهتمام بالصحة النفسية الأهمية الكبرى التي تعود على الفرد والمجتمع، فهي تزرع السعادة والاستقرار والتكامل بين الأفراد، كما لها الدور المهم في اختيار الأساليب العلاجية السليمة والمتوازنة للمشكلات الاجتماعية التي قد تؤثر في سلامة عملية النمو النفسي للفرد، ويمكن تلخيص بعض النقاط المهمة لأهمية الصحة النفسية وفق النقاط التالية:

اولا• الاستقرار الذاتي للفرد، فتكون حياته خالية من التوترات والمخاوف والشعور الدائم نسبياً بالهدوء والسكينة والأمان الذاتي.

ثانيا• إن الصحة النفسية تُنشئ أفراداً مستقرّين وأسوياء، فكلما كان الأهل يتمتعون بالقدر المناسب من الصحة النفسيّة كانت إمكانيّة تنشئتهم لأطفال أسوياء نفسياً أكبر، فالأسرة المستقرة نفسيّاً تتمتع بالتماسك والتآزر والقوة الداخليّة والخارجيّة، وبالتالي فهي تزيد المجتمع قوةً وتماسكاً.

ثالثا• الصحة النفسيّة فعَّالة لذات الفرد، فهي تتيح له الفرصة بفتح آفاق نفسه والقدرة على فهم ذاته والآخرين من حوله، وتجعله أكثر مقدرة على سيطرة وضبط العواطف والانفعالات والرغبات، وتوجيه السلوك بشكل سليم بعيداً عن الاستجابات غير السويّة.

رابعا• تمتُّع الفرد بالصحة النفسيّة تجعله أكثر قابلية للتعامل الإيجابي مع المشكلات المختلفة وتوازن الانفعالات عند الوقوع تحت الضغوط الحياتيّة المختلفة، والتغلب عليها، وتحمل المسؤوليات دون الهرب والانسحاب.

خامسا• الصحة النفسية تجعل الفرد متوافقاً مع ذاته متكيّفاً مع مجتمعه، فغالباً ما تكون سلوكياته سليمة ومحبوبة ومرضية لمن حوله.

سادساً• كما أنّ للصحة النفسية الأهمية الكبرى على الصعيد الامني و الاقتصاديّ والمجالات الإنتاجية، وتحقيق مبدأ التنمية الاجتماعية، حيث إنّ الفرد المتمتّع بالصحة النفسيّة قابل لتحمل المسؤولية واستعمال طاقاته وقدراته وكفاءاته إلى الحد الأقصى، فالشخصية المتكاملة للفرد تجعله أكثر فاعلية وإنتاجية.

في ظل الظروف الصعبة والاستثنائية التي تعيشها الامة العربية بوجه عام والمجتمع العراقي بوجه خاص يلعب الوعي الاجتماعي دوراً كبيراً في التوافق النفسي والاجتماعي في حياة الافراد وشخصياتهم ووفق هذه التحديات تتجسد اهمية الوعي الاجتماعي في تعزيز الصحة النفسية للفرد العراقي التي يجب اخذها بنظر الاعتبار للمرحلة الراهنة لان اهمالها يؤدي الى نتائج خطيرة ليس فقط على الفرد العراقي وأنما ينال المجتمع بأسره.

-: **رابعاً : هدف البحث** : يهدف البحث الحالي الى

1. رفع مستوى الوعي الاجتماعي بين كافة طبقات ابناء المجتمع.

2. التعرف على العلاقة بين الوعي الاجتماعي والصحة النفسية .

2. الوقاية من خطر الاصابة بالاضطرابات والامراض النفسية لمختلف طبقات المجتمع.

3. التعرف على اسباب الامراض النفسية والاجنماعية الراهنة.

المحور الثاني :- المصطلحات الواردة في البحث

1-الوعي الاجتماعي Social consviousness

يشتق مفهوم الوعى فى اللغة العربية من الفعل وعى، فقد " ورد فى قاموس مختار الصحاح، وعى الشيء والحديث يعيه وعياً: حفظه وتدبره وقبله وجمعه وحواه، وأوعى الشيء والكلام: حفظه وجمعه، ووعى الغلام: ناهز الإدراك. فالوعى يعنى لغة الإحاطة بالشيء وحفظه واستيعابه والتعامل معه أو تدبره. إنها حالة إدراك الشيء وتعقله."(1) ويشير الوعى إلى " إدراك الإنسان لذاته ولما يحيط به إدراكاً مباشراً، وهو أساس كل معرفة. كما يشير الوعى إلى الفهم وسلامة الإدراك، ويقصد بهذا الإدراك إدراك الإنسان لنفسه وللبيئة المحيطة به. ولعل هذا يعنى فهم الإنسان لذاته وللآخرين عند تفاعله معهم سعياً لإشباع حاجاته، وقضاء مصالحه وهو مدرك للعلاقات بينه وبين الآخرين والبيئة من خلال المواقف المختلفة."(2)

والتى Conscientia إلى الكلمة اللاتينية Consciousness أما فى اللغة الإنجليزية، " فترجع كلمة الوعى تعنى حرفياً المعرفة المشتركة Shared Knowledge. إن الوعى ظاهرة متعددة الأوجه، وتُستخدم العديد من المصطلحات لوصف جوانبها المختلفة، مثل Consciousness, conscious, aware of, experience، فكل هذه الكلمات لها معان مختلفة فى سياقات مختلفة وبالنسبة لأشخاص مختلفين، وبالتالى فإن التعميمات حول معناها يصبح بالضرورة محدود القيمة."(3)

على نطاق واسع باعتبارهما مترادفتان، لكن "Consciousness"و "Awareness" وغالباً ما تُستخدم كلمتى مشتقة "aware" " من الأفضل فهمها على اعتبار أن الأخيرة هى شكل خاص من أشكال الأولى... فى الواقع فإن كلمة to أو أن تعرف being informed والتى تعنى شيئاً مثل أن تكون على علم "gewaer" من الأصل الأنجلوسكسونى يتصل باكتساب الخبرة وبالخبرة نفسها. بينما الأصل اللغوى لكلمة awareness فالمعنى الأصلى لكلمة know،

والتى يمكن "sciere"و "cum" تشير إلى معنى أكثر تحديداً، وهى تتألف من الكلمتين اللاتينيتين consciousness والتى تشير إلى بعض الخصائص الانعكاسية للوعى بالنظر إلى to know about، ترجمتها إلى أن تعرف عن إلى المعالجة التى تحدث نتيجة تفاعل النظام العصبى للحيوانات مع Awareness الخبرات.كما " يشير مصطلح الإدراك بيئتها. والتى تظهر فى قدرة الحيوان الأساسية فى الرد على المحفزات البيئية. وهذا المصطلح يرتبط بمصطلحات مثل: الحساسية والإدراك والشعور والمعرفة.(1).

يشير إلى القدرة على إدراك الذات بوصفها موضوعاً يتعلق بالماضى Consciousness بينما الوعى والحاضر والمستقبل، بما فى ذلك انعكاس الذات بوصفها كائناً مدركاً لبيئته المحيطة. وهو يرتبط بمصطلحات معينة مثل: وجود الوعى Awareness الخبرة والذاتية والتفكير الواعى. وبالتالى فإنه ليس من الضرورى أن يرافق الإدراك بينما الإنسان ،conscious ولكنه لا يكون واعياً aware لذلك فإن الحيوان يمكن أن يكون مدركاً .Consciousness فى نفس الوقت. وقد يجادل البعض فى أن الطفل ذو العامين من العمر aware and conscious يكون مدركاً وواعياً وإنما يملك not fully conscious يكون مدركاً ولكنه ليس واعياً، إلا أننى أرى أنه يكون واعياً ولكنه وعى غير مكتمل شكلاً محدوداً من الوعى يناسب مرحلة تطوره الإنسانى، وذلك لأنه يكون قادراً على الربط بين الأحداث الماضية عملية (3)،phenomenal وظاهرة access والمستقبلية التى تؤثر فى حياته.ولذلك، " يمكن تقسيم الوعى إلى عملية الوعى تعمل مع عمل المعلومات فى عقولنا لأغراض لفظية أو منطقية أو للسيطرة السلوكية، فعندما ننظر أو نتأمل أو نتذكر شيئاً فإن كل ذلك يعمل فى إطار عملية الوعى. أما الوعى كظاهرة فإنه يتعامل مع الخبرة ذاتها، بما تشمله من أحاسيس وألوان أو أشكال ملونة ومشاعر." والوعي الاجتماعي الكائن، عند شائم الهمزاني (1998م) هو محصلة تفاعل الأشخاص في إطار واقع اجتماعي معين وانصهار مدركاتهم وتصوراتهم وأحاسيسهم الذاتية أو الموضوعية ، في صيغة حقائق معرفية وقناعات إيمانية وتصورات ومسلمات ، وميول ومشاعر واتجاهات وأنماط سلوك جماعية تعكس معطيات ذلك الواقع الاجتماعي الكائن(4)

الوعي الاجتماعي مصطلح مركب من مفهومين هما الوعي والاجتماعي وأول من بحث في هذا المفهوم هو كارل ماركس في دراسته الطبقة الاجتماعية وحول مفهوم Class consciousness والوعي الطبقي Social class يرى اوسوفسكي " انه مجموعة من المفاهيم والتصورات والآراء Scocial consciousness الوعي الاجتماعي والمعتقدات الشائعة لدى الافراد ةفي بيئة اجتماعية معينة ، والتي تظهر في البداية بصورة واضحة لدى مجموعة منهم ثم يتبناها الآخرون لأقتناعهم بأنه تعبر عن مواقفهم .[1]

وهناك تعاريف عدة ذكرها العلماء والباحثين والمختصين فالوعي وفقاً لرؤية الباحثين في علم الاجتماع هو على ان يعي الفرد لاغيره فقط الامر .G.H.Meed [2] "ادراك الفرد لنفسه كعضو في جماعة " حيث يرى ميد

والوعي بالمعنى سابق الذكر يتضمن ادراك الفرد لنفسه او لوظائفه العقلية والجسمية فضلاً عن ادراكه الناحية النفسية ، وادراكه لخصائص العالم الخارجي وليس هذا فحسب دائماً ادراكه لنفسه بوصفه عضو في جماعة ، اما من الناحية النفسية فترى موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ان الوعي الاجتماعي هو "الوعي لدى الافراد ان بعض التجارب لاتقتصر عليهم بل تشمل الناس الآخرين يشاركون فيها وهو الوعي الجماعي، او الوعي بحاجات الآخرين"[3]

والوعي الاجتماعي يعني عند الآخرين " ادراك المرء قيمة المجتمع الذي يعيش فيه ، ويسعى لترقيته بما أعطى من مؤهلات ، والادراك هنا لا يقتصر على الفرد بل يتضمن الجماعة كذلك وادراك بما لهما من حقوق وما عليها من

واجبات بحيث لا يأتي من ينكر حقوقها او يفرض عليهما اكثر من واجباتها ، فما دام الامر كذلك فأن الوعي الاجتماعي اذن من شأنه ان يعرف الفرد قيمة نفسه والاخرين.(3) فما دام الامر كذلك فأن الوعي الاجتماعي اذن من شأنه ان يعرف الفرد قيمة نفسه وقيمة غيره، ويعرف ماركس الوعى الاجتماعي بأنه مجموع الأفكار والنظريات والآراء والمشاعر الاجتماعية والعادات والتقاليد التى توجد لدى الناس، والتى تعكس واقعهم الموضوعى. وبما أن الوجود الاجتماعى للناس يتصف بالتعقيد والتنوع، فإن الوعى الاجتماعى يتصف أيضاً بالتعقيد والتنوع. ويدل استعراض التاريخ الاجتماعى أنه مع تغير الوجود الاجتماعى للناس يتغير أيضاً وعيهم الاجتماعي ... كما أكد ماركس أيضاً على أن الوعى الاجتماعى يتصف بخاصية الاستقلالية النسبية فى تطوره. فالوعى الاجتماعى قد يتخلف عن تطور الوجود الاجتماعى أو قد يسبقه وتتضح الاستقلالية النسبية للوعى الاجتماعى فى استمرارية التطور. فالوعى ليس فى علاقة سلبية مع الوجود ولكن الوعى يؤثر تأثيراً إيجابياً على الوجود الاجتماعى 0(4

والوعي الاجتماعي الكائن ،عند نسائم الهمزاني هو " محصلة تفاعل الاشخاص في إطار واقع اجتماعي معين وأنصهار مدركاتهم وتصوراتهم وأحاسيسهم الذاتية او الموضوعية في صنيعة حقائق معرفية وقناعات أيمانية وتصورات وملمات وميول ومشاعر واتجاهات وأنماط سلوك جماعية تعكس معطيات ذلك الواقع الاجتماعي الكائن بين ما يشتمل عليه من ابعاد ومتغيرات تسمية بشرية سكانية وبيئية واقتصادية ومهنية ومعيشية وحضارته وتاريخية وثقافية وتنظيمية الى ذلك من الابعاد والمتغيرات الاخرى وهو يكتسب ويتغير في اطار علاقته التبادلية بهذا الواقع .[1]

اما التعريف الاجرائي لمفهوم الوعي الاجتماعي في هذا البحث فهو ينص على ادراك الفرد لنفسه ولخصائصه النفسية والحسية والعقلية والاجتماعية فضلاً عن ادراكه لخصائص البيئة المحيطة به لما له قدرة على الاستجابة للمنبه بحكم ماليه من أفكار ومشاهدات وأحاسيس ومشاعر مضافاً الى ذلك ادراكه لنفسه بوصفه عضواً في جماعة اجتماعية . يؤثر كل من واقعها الاجتماعي في وعيها، ووعيها في واقعها بما له من أثر كبير على الصحة النفسية للفرد والمجتمع

2-الصحة النفسية " Psychological Health تُعرف الصحّة النفسيّة باللغة الإنجليزية باسم (Psychological health)، وهي مجموعة من الإجراءات والطرق التي يتّبعها الأفراد في المحافظة على صحتهم النفسية، حتى يتمكّنوا من إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات التي تواجههم، وتُعرف أيضاً بأنها قدرة الفرد على التعامل مع البيئة المحيطة به، وتغليب حُكم العقل على الانفعالات التي تنتج نتيجة لتأثّره بالعوامل التي تدفعه للغضب، أو القلق، أو التي تعني بالانكليزية الجميع عرفت الصحة من قبل منظمة الصحة العالمية Hal غيرها. الصحة كلمة مشتقة من 1948) بأنها " حالة المعافاة الكاملة الجسدية والعقلية والاجتماعية وليس مجرد أنتفاء المرض او الاصابة .[1]

وقد تم نقد هذا التعريف من قبل بعض العلماء والباحثين ووصف هذا التعريف بأنه قليل التحديد وغير قابل وبأختصار على الشكل التالي " المدى health promotion للقياس ، وفي عام 1984 أدت مبادرة تعزيز الصحة الذي يصبح فيه الفرد او الجماعة قادرين على تحقيق طموحاتهم وتلبية حاجاتهم للتغير او التلاؤم مع البيئة، ان الصحة من الحقوق اليومية وليست غاية الحياة ، انها مفهوم ايجابي يؤكد على الموارد الشخصية والاجتماعية وعلى الامكانيات الجسدية " ، وهناك تعريفات اخرى مثل " حالة من التوازن بين البشر وبين البيئة الجسدية والبيولوجية والاجتماعية ، الصحة بأنها "حالة التوازن النسبي لوظائف الجسم Perkins والتلاؤم مع الانشطة الوظيفية " .[2] عرف العالم بركنز وأن حالة التوازن هذه تنتج من تكيف الجسم مع العوامل الضارة التي سيتعرض لها . وان تكيف الجسم عملية ايجابية تقوم بها قوى الجسم للمحافظة على توازنه .[3]

لقد اكدت منظمة الصحة العالمية ان لمفهوم الصحة ثلاث أبعاد بدنياً ونفسياً واجتماعياً وقد تم أقتراح بعد رابع سمي "البعد الروحي" والشخص الذي يتمتع بالصحة على هذا النحو يقال انه في حالة صحة متكاملة ايجابية.[1]

اما الصحة النفسية فقد عرفت تعاريف كثيرة من قبل الباحثين والمختصين وقد عرفها بعض علماء النفس بأنها "قدرة الفرد على صنع التوافق الشخصي والاجتماعي" هذا التوافق يتعلق بعلاقة الشخص في حياته اليومية بالآخرين في المنزل ومكان العمل وهناك ارتباط شديد بين الصحة النفسية والصحة البدنية ، فتدهور الصحة النفسية يؤثر على الصحة البدنية والعكس صحيح . وفي عام 1950م راجعت لجنة خبراء الصحة النفسية لمنظمة الصحة العالمية التعريفات المختلفة للصحة النفسية، وأقرت ان الصحة النفسية تعني "قدرة الفرد على إقامة علاقات منسجمة مع الآخرين، وان يشارك بإيجابية التغيرات التي تحدث في بنيته الاجتماعية والمادية.[2]

وعرفت ايضاً حالة تتسم بالسلامة تشريحياً وفيزيولوجياً ونفسياً وإمكانية أنشاء عائلة ذات قيم فردية ،اداء الدور في العمل والمجتمع والقدرة على التعامل مع الشدائد الجسمية والبيولوجية والنفسية والاجتماعية والشعور بالمعافاة والخلو من المرض.[3] اما تعريف الباحثة الاجرائي للصحة النفسية هي "قدرة الفرد على التكيف النفسي والجسمي والاجتماعي مع نفسه والمحيط، مع درجة عالية من الاتزان وتكامل الوظائف النفسية للشخصية مع البيئة والمجتمع الذي ينتمي اليه.

3-الشخصية Personality

عرفت الشخصية تعاريف كثيرة منها "ذلك الكل المعقد الذي يتكون من مجموعة من السمات البيولوجية والنفسية والاجتماعية التي يتسم بها الفرد والتي تجعله منفرداً او متميزاً على الافراد الآخرين في المجتمع.[4] او هي "مجموعة العناصر والمخبرات البايولوجية والسيكولوجية والاجتماعية التي تميز سلوك الفرد عن بقية الافراد الآخرين وتكتسب هذه العناصر والمميزات من قبل الفرد عن طريق الوراثة او البيئة الاجتماعية خلال المراحل التكوينية التي يمر بها مثل تكامل وتبلور شخصيته.[5] وقد عرف العالم النفساني الامريكي كيرت ليون الشخصية بأنها حصيلة التوازن بين السلوك والبيئة ويختلف سلوك الافراد الذين يعيشون تحت مؤثرات بيئية واحدة وسبب الاختلاف يرجع الى العوامل الوراثية التي تؤثر في شخصياتهم وتجعلها متنافرة بعضها عن البعض الآخر ، وهذا يعني بأن الشخصية تعتمد على العوامل البيئية والوراثية في آن واحد ويرى الدكتور احمد عكاشة الشخصية "هي الصورة المنظمة المتكاملة لسلوك الفرد التي تميزه عن غيره انها تشمل عاداته، وأفكاره، واتجاهاته، وأهتماماته، وأسلوبه في الحياة. ويضيف الدكتور أحمد ان الشخصية ليست مجرد مجموعة من هذه السمات ..بل انها في الحقيقة حصيلة تفاعل هذه السمات ...بعضها ببعض ، وأيضاً ذكر شخصية الانسان تمر في مراحل مختلفة من الطفولة وحتى النضج وظهر ذلك في تصرفات متضاربة من السلوك لحين النضج.[1]

وبعد ذكر هذه الطائفة من التعارف والآراء ووجهات النظر فيما يخص الشخصية فالتعريف الاجرائي الذي وضعته الباحثة تنص على "حصيلة سلوك الفرد ببيئته متأثراً بمجموعة من العوامل الوراثة والاجتماعية والنفسية والأسرية والتي تمر بمراحل مختلفة حتى تصل الى مرحلة النضج والتي تختلف من فرد الى آخروالذي تجعله منفرداً او متميزاً عن الافراد الآخرين .

المحور الثالث:

اولاً: تصنيف الوعي الاجتماعي :

يصنف جوانب الوعى وما يتصل به من ظواهر فى ثلاث فئات أساسية هى:

1- الوعى المعرفى Cognitive Consciousness: ويُشار إليه أيضاً بوصفه وعياً عمدياً ومتعدياً، فهو يستلزم وجود علاقة عقلية بموضوع أو كائن، ويشمل ظواهر مثل التفكير، وأن يصبح على وعى بوجود شخص آخر، وحضور إلى اختيار أكثر طبيعية من awareness لمشكلة ما، ومعرفة الحقائق حول مجال معين. في اللغة الإنجليزية، تشير كلمة consciousness نادراً ما عندما نقصد الجانب المعرفى من الوعى. ومع ذلك، فإن مصطلح consciousness كلمة يقتصر استخدامه على المعنى المعرفى، على سبيل المثال، المصطلحات السوسيولوجية والسياسية، الوعى الطبقى والوعى بين النوعين والوعى البيئى، فإن الوعى هنا يقف على الاهتمام المعتاد والمعرفة عن قضايا هذا الموضوع. القاسم المشترك لجميع أنواع الوعى المعرفى هو توجهها نحو هدف أو موضوع، قد يكون ملموساً أو مجرداً.0

2- الوعى الظاهري Phenomenal Consciousness: أو بمصطلح بديل جيد الوعى التجريبى، فإن الوعى الشعورى غالباً ما يعطى شعوراً مشابهاً ولكنه أيضاً يمكن أن يكون له دلالات أخرى. فالنائم الذى لا يحلم لا يملك أى خبرات حالية، وبالتالى فهو ليس واعياً بالمعنى الظاهراتى. وعلى العكس من ذلك، فإن الشخص المستيقظ عادة ما يملك خبرات حسية وإدراكية، ويشعر بالعوطف، ويستمتع بالصور العقلية، وكل ذلك يخص الوعى الظاهراتى.

3- وعى التحكم Control Consciousness: ففى فهمنا السليم لأنفسنا وللآخرين، كما فى العديد من نظريات علم النفس والأمراض النفسية، فإن الوعى يعطى دوراً فى بدء أو السيطرة على السلوك. فنحن نتحدث عن فعل الأشياء بوعى أو بدون وعى مقصود. ويتحدث علماء النفس وعلماء الفسيولوجيا العصبية عن السلوك التلقائى الآلى مقابل السلوك الذى يتحكم فيه الوعى. مثال جيد لهذا التمييز الأخير، يتمثل فى تحكمنا اللاوعى العادى فى وضع الجسم مقابل المحاولات الواعية لعدم السقوط عند فشل التحكم الآلى فى الجسم لسبب داخلى أو خارجى.0(1)

ويرى ماركس أن الإنسان يتفوق على الحيوان ويتميز عليه بالوعي. وهذا الوعي يبدأ بمجرد أن يبدأ الإنسان في إنتاج وسائل العيش، تلك الوسائل التي تتحدد بداية بظروف الطبيعة وإمكاناتها. وعليه فعندما ينتج الناس هذه الوسائل يبدءون في إنتاج حياتهم المادية والعقلية. ويعرفه جيلت وماكميلان Gillet & McMillan بأنه: "حالة من الاستعداد تتكون من العديد من الأفعال العقلية المشتركة والتى من خلالها نعى هذا الموضوع أو ذاك فى البيئة أو فى نفسه".(2).

ثانياً:اوضاع بنية الوعي الاجتماعي وسبل معرفتها :

ينجم عن ضرورة تحديد مكان اوضاع الوعي الاجتماعي داخل بنيته من دراسة محتوى مفهوم "وضع الوعي" ولعل ذلك بالنتائج التالية:

1. ان ترتيب أوضاع الوعي هام لفهم العمليات الواقعية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع ، والتحليل الذي ينصب على الاوضاع المشخصة للوعي الاجتماعي يسمح لنا بفهم افضل لمجرى الاحداث.

2. ان دراسة اوضاع الوعي الاجتماعي هام لفهم عمليات أنعكاس الواقع في أذهان البشر، وترتبط بإوضاع الوعي والى درجة كبيرة الاشكال التي تنعكس بها العلاقات الاجتماعية ومصالح البشر .

3. ان تحديد المكان الذي تحتله اوضاع الوعي يجعلنا نفهم آلية تأثير التكوينات الفكرية على سلوك البشر ، والدور الفاعل للوعي في حياة المجتمع وأوضاع الوعي هي صلة الوصل بين الوعي كعملية أنعكاس للواقع والفعالية العملية للبشر (لتغيير هذا الواقع .[1]

وبهذا نستطيع القول ان اوضاع الوعي هي بدورها روابط مباشرة ، ولكن ليس في عملية انعكاس العالم الخارجي ، بل في عملية تغييره وبقدر ماتمثل المعرفة وتغيير العالم جوانب لعمل البشر ، بقدر ماتكون أوضاع الوعي صلات وصل بين الوعي والحياة الواقعية للبشر أي ممارستهم الاجتماعية ان الوعي الاجتماعي بمروره عبر اوضاع معينة يلعب بوصفه فكرية فعالة دوراً كبيراً في المجتمع .[2]

ثالثاً : مضامين الوعي الاجتماعي :

يحلل علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعي الوعي الى ثلاثة مستوات :

أ.مستوى الافكار والمعتقدات والآراء حول موضوع الوعي الاجتماعي:

هو الصحة النفسية في دراستنا هذه ولقد أكد اكثر من باحث أن مستوى الافكار والمعتقدات والآراء أثر بالغ في الوعي الاجتماعي لدى الفرد والتي تساهم في بناء شخصية الفرد والتي بدورها تعكس أستعداد الفرد للأمراض النفسية وقد أظهرت الدراسات الميدانية والبحوث العلمية في الامراض النفسية ان ماتعتبره بعض المجتمعات مرضاً يستحق العلاج ينظر اليه في مكان آخر على انه نوع من الأنحراف يجب أستئصاله من المجتمع او عزل صاحبه في احد المصحات وسنجد في مجتمع ثالث أنهم يقبلون هذا النوع من السلوك كظاهرة عادية لاتحتاج للعلاج او العقاب ،إذن فالناحية الاجتماعية ، ومدى تفهم المجتمع لنوع من الأعراض والسلوك سيكون له نوع من التفاعل الخاص والاستجابة بين الفرد والمجتمع .[3] لذلك فإنه ينبغي ان تكون درجة الوعي الاجتماعي عند الفرد عالية إذ على الرغم من تقدم العلوم الصحية والنفسية فإن فهم هذه الامراض في بعض المجتمعات مازال يتعثر بحكم البواقي التي يغذيها استقرار الناس على التشبث بالمبادئ والمعتقدات المصممة للوقاية والعلاج.[1]

ب.المستوى الثاني هو الشعور والاحساس :

عندما يحمل الفرد معلومات عن الأمراض النفسية فإنه سيكون لديه تصور مسبق عن هذه الأمراض وانها ترتبط أرتباطاً وثيقاً بالجوانب العاطفية والوجدانية لتترك آثارها على علاقات الشخص واوضاعه المختلفة ومساهماته الانتاجية والتربوية .[2] حيث الشعور بالنقص والإحساس بأنه اذا ما أصيب بهكذا مرض قد يجعل هذا منه شخصاً غير مرغوب فيه وان أقرب الناس سيتضايقون من وجوده ويودون التخلص منه وابعاده الى المستشفى مثلاً وان هذا كله بالتالي سيؤدي الى اضطراب علاقات المريض ويجعله يعجز حتى عن أتخاذ القرارات الواقعية والمنطقية في مواجهة حالته المرضية بسبب الأوضاع الانفعالية التي يسببها المرض.[3]

د.المستوى الثالث هو الدافع او السلوك:

عندما يكون الشعور سلبياً نحو الصحة النفسية فإن الدافع او السلوك إزاءها يكون سلبياً فالسلوك إزاء الاضطرابات او الأمراض النفسية يعني (أي استجابة او رد فعل لايتضمن فقط الاستجابات والحركات الجسمية، بل يشتمل على العبارات اللفظية والخبرات الذاتية ، بل قد يعني الاستجابة الكلية او الآلية التي تتدخل فيها إفرازات الغدد حين يواجه الكائن العضوي اي موقف.[4] لذلك فهذا المستوى على درجة كبيرة من الاهمية ليس على صعيد الفرد فحسب بل على صعيد الجماعة التي يوجد فيها هذا الفرد والذي قد يكون عنصراً مهماً في عملية التوعية في الصحة النفسية.

ومن الجدير بالذكر ان هنالك عالمان يدرسان السلوك واختلالات السلوك ، فالطب النفسي يقوم على وجهة النظر الفسيولوجية العصبية ويهتم بالوصف والرعاية . اما الصحة النفسية او علم النفس المرضي فيقوم على وجهة النظر السيكولوجية وتهتم أساساً بتفهم الاسباب.[5]

فعلم الصحة النفسية هو إذن سيكولوجية التوافق هذه التي تمضي من الحاجات الى صراعاتها أي القلق والدفاعات وهذه الاخيرة قد تنجح فتكون السوية وقد تفشل فتكون الامراض النفسية والعقلية هذا عن الجانب النظري اما العملي فيشتمل على الوقاية واشكال العلاج وفي علم النفس يخطئ البعض اذ يهتم بالوقاية اكثر من العلاج وبالأطفال اكثر من الكهول وبالتطبيق اكثر من النظريات .[1]

المحور الرابع:

اولاً : الصحة النفسية : مقدمة تمهيدية :

الصحة النفسية في العصر الحديث لاتقتصر على الخلو من المرض النفسي فقد عرف بعض علماء النفس الصحة النفسية بأنها قدرة الفرد على صنع التوافق الشخصي والاجتماعي ، هذا التوافق يتعلق بعلاقة الشخص في حياته اليومية بالآخرين في المنزل ومكان العمل وهناك ارتباط شديد بين الصحة البدنية والعكس صحيح. وقد أشارت الدراسات والبحوث طبقاً للأرقام المتوفرة لدى الجهات المختصة بالصحة النفسية ، فإن الامراض النفسية تؤثر في 1-2% تقريباً من السكان وتقدير منظمة الصحة العالمية عدد المرضى النفسانيين في العالم بحوالي 200 مليون نسمة ولا تعطي هذه الأرقام الا فكرة سطحية عن ظاهرة الأمراض النفسية والأضطراب النفسي الذي يعاني منه عدد كبير من الناس لأن المشكلة في تفاقم مستمر سواء في البلدان النامية او البلدان المتقدمة التي تخصص ثلث مستشفياتها لعلاج هذه الامراض بل ان أجمالي تكاليف معالجة الأمراض النفسية في بعض الدول يعادل نصف ما تصرفه على الرعاية الصحية وبالنسبة للدول العربية فإن المشاكل مماثلة لتك التي تواجه عادة أغلب الدول النامية بمنطقة الشرق البحر المتوسط .[2]

ثانياً : اسباب الامراض النفسية :

أ.الوراثة **genitics :** وهي genotype يولد الانسان بمكونات جينية مجموعة على الصبغيات تسمى النمط الجيني . التي تحدد مستوى الفرد في التطور العقلي والبدني

ب.الصحة البدنية : قد يتعرض تدهور صحة الفرد البدنية الى المرض النفسي فإمراض الاعصاب والغدد الصماء وانواع مختلفة من الامراض المعرفية الحادة والمزمنة وإصابات الرأس تؤثر جميعها في الصحة النفسية .

ج.العوامل الاجتماعية : قد تسرعّ مصائب الحياة التي تولد أزمة نفسانية بأختلال صحة العقل ، وهذا ما يعرف بنظرية الأزمة crisis theory للعلل ، فالضجر والقلق والتوتر والحروب والكروب الانفعالية والخيبة وعدم السعادة الزوجية والتشتت الأسري والاهمال ،كلها تؤدي الى اضطراب وعلل في الصحة النفسية.[1]

ولعل من الحقائق الإشارة الى ان السنوات التي تلت احتلال العراق عام 2003 قد أسهمت بتفكك في البنى والوظائف والعلاقات القيمية للمجتمع ، بعد ان تعرض العراقيون بسبب الازمات التي مروا بها (الحروب والحصار والاحتلال) الى ضغوط نفسية متواصلة أدت الى تكريس مجموعة من المشكلات والتحديات وأمراض نفسية خطيرة ، ويتمثل هذا الوضع في العنف المسيطر على حياة العراقيين بالاضافة الى المشكلات الاقتصادية المتمثلة بالبطالة والفقر وضعف أداء المؤسسات وغياب الشعور بالآمان .

ان إرتفاع نسب الفئات المهمشة (الارامل والايتام والمعوقين وغيرهم) وحالات التهجير القسري لمئات الآلاف الأسر داخل العراق وخارجه وعدم وجود سياسة متكاملة لمعالجة المشكلات وأرتفاع معدلات التسرب الدراسي وأرتفاع الانحراف والجريمة أن جميع هذه المتغيرات الاجتماعية تشكل تهديداً للأمن الانساني وتوالد متواصل للمشكلات والعلل

والأمراض النفسية والتي لها تأثيرات مباشرة وخطيرة لاسيما على الاطفال في هذه المناطق التي تعج بمشكلات خطيرة تهدد النسيج الاجتماعي والوضع النفسي والصحي والاجتماعي لفرد والمجتمع .[2]

وبالنظر الى تنوع المخاطر التي تحملها الحروب على الاطفال والنساء والشيبوخ ، فقد تزايدت في العصر الحديث الدراسات والبحوث المعنية بتحليل آثار الحروب ونتائجها على السكان بصورة عامة والاطفال بشكل خاص ، ومن ذلك نتائج الحروب عن تأثير الخبرات الصدمية للحروب في الاطفال ، وعما يعانونه من بشاعة الحروب فالانتقال من مكان الحرب او التهجير ومشاهدة أعمال العنف وحمل الاسلحة ، ووجود ضحايا وغيرها من مترتبات الحروب تمثل بعضاً من الخبرات الصدمية التي تواجه الاطفال في تلك البلاد التي تتعرض لحروب او عدوان .[3]

وليس هناك شك في مثل هذه الخبرات الغامرة لها تأثيراتها في الصحة النفسية للاطفال وارتقاء بشخصياتهم ومن الخطأ ان نفترض ان آثار الحدث الصدمي سوف يزول او تذوب مع الزمن لمجرد ان الاطفال ينمون.[4]

د.عوامل اخرى:

أ.التعرض للمواد السامة كالزئبق والرصاص :

يعزو المتخصصون أزدياد الاصابة بالتوحد بين اطفال العراق الى التلوث البيئي بعد الغزو الامريكي عاد 2003 واستخدام الاسلحة المحرمة وكثرة الانفجارات ويؤكد الخبراء ان من اسباب مرضى التوحد العوامل والمملوثات فيبيئة الطفل مثل الزئبق والرصاص والالتهابات والفيروسات وهذه العوامل موجودة بقوة في العراق ربما اكثر من اي بلد آخر .[1]

ب.المركبات النفسانية التأثير مثل الكحول والأفيون :

أن المعروف امن العقاقير ذات الأثر التخديري تحدث النشوة والطرب عند بدء التعاطي مما يجعل أستجابات الأفراد لجرعات أكبر مع التوالي على التعاطي سبباً بالنسبة للمدمن ، فإنه إضافة الى الاضرار الجسمية والصحية تكون السبب للعديد من الامراض النفسية التي يسبقها الادمان والتي يفقد الفرد التوافق والتكيف النفسي الاجتماعي .[2]

ج.الاشعاع : فالجهاز العصبي يكون أكثر حساسية للاشعاع للطفل اثناء فترة تطوره الجيني .

ان انتصارات الطب نفسها قد تساهم في جوانب معينة في تعقيد الوضع والاصابة بالاضطرابات او الامراض النفسية .[3]

المحور الخامس :

متطلبات الصحة النفسية :

ان احتياجات العقل السليم في الانسان واحدة – مدى الحياة من المهد الى اللحد وهي:

1. الحاجة الى العطف affection
2. الحاجة للانتماء belobging .
3. الحاجة للاستقلالية independence .
4. الحاجة للانجاز achievement .
5. الحاجة للاعتراف والقبول recosnition and approval .
6. الحاجة للشعور بالقيمة الشخصية personal worth .

7.الحاجة لتحقيق الذات self-actualization .(1)

المحور السادس : العلاقة بين الوعي الاجتماعي والصحة النفسية :

اولاً : مقدمة تمهيدية:

يعد الواقع النفسي والاجتماعي المضطرب او الصعب الذي يعيشه الفرد لايزول تلقائياً مع الزمن والذي يتطلب انجاز عمليات واسعة من النصح النفسي السلوكي ، لسحب هذه الاحساس المرضي هو من المهام البرئيسية لأختصاصي الصحة النفسية. وبنظرة موضوعية ، ندرك ان التوتر النتفسي الذي يعاني منه الفرد ، هو بحد ذاته ظاهرة سلوكية اجتماعية ، اي لايمكن ان تقع هذه الاشكاليات النفسية ، والتي يعزو اليها الشخص دوماً مرضه المستبطن دون أن يكون هذا الانسان مرتبطاً مع مجتمع يتعايش معه وبه، حتى الفرد طفلاً ام امرأة ام رجلاً حين يفكر ، فهو يفكر من خلال ثقافة اجتماعية تابع لها لذلك كان لابد لفهم دور الصحة النفسية من خلال تحليل المجتمع الذي ينتمي اليه .

أن الواقع البيئي والمجتمعي الذي يعيشه قطرنا يكون من خلال التركيز على مواطن الخلل النفسي السلوكي وهذا ما تناولته الباحثة وذلك للحفاظ على التطور النفسي الاجتماعي السوي من الطفولة الى مرحلة النضج لابد من معرفة اسباب الامراض النفسية وسبل الوقاية من خلال التركيز على مواطن الخلل النفسي وتعزيز الوعي الاجتماعي من اهم الركائز التي تناولتها الباحثة والتي تعد من الاهم من وجهة نظر الباحثة في بناء الصحة النفسية للفرد وهي :

1.الاسرة.

2.المدرسة .

وهذا ما تناولته هذا الفصل بشيء من التفسير والتحليل .

1.الاسرة

مقدمة تمهيدية

تعد الاسرة المنظمة الحيوية الاساسية في المجتمع وعلى كيانها يستند الكيان الاجتماعي كله فدراسة الصحة النفسية ودور الوعي الاجتماعي اذن يبدا بدراسة الاسرة او العائلة بتركيبها ووضائفها والمشاكل التي تعترضها ،فهي تمثل الوحدة الأساسية والعميلة في المجتمع وتلعب دورا رئيسا في سيره وتطوره و على عاتقها تقع المسؤولية المحافظة على الجنس وحفظ القيم والتقاليد الموروثة ونقلها من جيل الى آخر.

كرس عدد من الباحثين والمتخصصين في العلوم وخاصة المختصين في حقل علم الاجتماع جزءاً من بحوثهم الى موضوع العائلة لكونها من المنظمات التي تشكل قاعدة فمهمة في بناء اي المجتمع من المجتمعات القديمة او المعاصرة ، التقليدية او المتقدمة فالعائلة تتكون من أفراد تعتبر أصغر وحدة يتكون منها المجتمع وهي مسرح للتفاعل والاتصال الاجتماعي.[1]

يث يتلقى منها افرد تنشئته منذ ولادته الى ان يصبح عضوا مستقلا يعتمد على نفسه، ومن خلالها تحدد مكانته ومركزه الاجتماعي في المجتمع، فالعائلة نمت وتطورت نتيجة لاستجابات حاجات ضرورية دون ان تفرض على احد لان اي فرد لا يستطيع ان يعيش خارج تنظيمها لذا يمكن لنا ان نؤكد انها اقدم تنظيم من ناحيه ألمنشأ مقارنة بالتنظيمات الاخرى.[2]

أ.الضغوط الاجتماعية والنفسية على الأسرة :

ان الاسر التي لها نفس الكفاءة والمقدرة تستجيب بصورة مختلفة للاحداث المتشابهةويرجع السر في أختلاف الى ان تحول الحادث الضاغط الى أزمة يتطلب منهجا Meaning Dimension الاستجابة الى ما يسمى البعد المعنوي او تعريفا له. وقد أوضح المختصين والباحثين ان الاحداث الداخلية في الاسرة التي تعرف على Event لمعنى الحادث (انها ضاغطة، تكون غالبا ناشئة عن اضطرابات تنعكس اثارها على كفاية الاسرة الداخلية.[3]

ويمكن تقديم أمثلة عديدة على هذه الاحداث مثل فقدان العائل، والانهيار العقلي او شرب الخمر ... الخ. لكن حلقة الاحداث سواء داخل الاسرة او خارجها التي تعوق حياة اعضاء الاسرة متعددة، وهي لا تضمن فقط الاشخاص، او العمل او الدخل، بل هناك اشياء اخرى مثل قدوم طفل جديد، او قدوم الحياة للمعيشة مع الاسرة، فهذه تكون امور معوقة، وكذلك قد تؤدي الشهرة او الثروة المفاجئة الى نشوء الازمة او التمزق مثل فقدها تماتماً ، وعموماً فإن كل تغيير مفاجئ من مكانة الأسرة او قيام صراع بين أعضاء الأسرة حول تصوراتهم لأدوارهم يمكن ان تؤدي الى أزمة عائلية.

او التمزق مثل فقدها تماما ،وعموما فان كل تغير مفاجى في مكانة الأسرة أو قيام صراع بين أعضاء الأسرة . حول تصوراتهم لأدوارهم يمكن أن يودي ألى أزمة عائلية

أزمات الأسرة ألى ثلاث فئات هي Hill وقد صنف هيل :

1 . Dismemberment التمزق أو فقدان الأعضاء

2. accession التكاثر أو الاضافة

3. Demoralization الانهيار الخلقي

يعني هيل بالتمزق فقد أحد أعضاء الأسرة نتيجة ذهابه غلى الحرب، أو دخول أحد الزوجين المستشفى، أو موت أحد الوالدين، ويعني بالتكاثر أو الأضافة ضم عضو جديد الأسرة دون استعداد مسبق ومثال ذالك حمل غير مرغوب فيه، أو زوج أم، أو تبني طفل أو حضور احد الأجداد المسنين للأقامة مع الأسرة.(1)، أما الانهيار الخلقي فإنه يشير الى فقدان الوحدة أو الأسرية والأخلاقية ويقصد بها هيل، فقد العائل، أو الخيانة الزوجية، أو ادمان الخمر والمخدرات أو الانحراف، وكل الأحداث تجلب الخزي والعار، هذا ويمكن أن تودي الأحداث المسببة للأزمة crisis Producing الى نتائج عديدة مثل الهجر، الهروب والاصابة بالاضطرابات والأمراض العقلية والنفسية.[2]

ب-مشاكل الأسرة:

قبل التحدث عن مشاكل الأسرة لابد في البداية في وضع تعاريف مختلفة للأسرة ولنبدأ بتعريف الأسرة في معجم العلوم النفسية وهو تعريف عام فالأسرة" عبارة عن جماعة من الأفراد متصلين فيما بينهم، بالزواج والدم وتشمل عادة الأب والأم والأولاد. [3] اما من ناحية البنية فتعرف الأسرة مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون بالدم أو الزواج، ويعيشون سوية في بيت واحد. أما من حيث الوظيفة فتعرف الأسرة نظام نفسي تربوي يتمتع بالأمان لتحقيق الوظائف الطبيعية لأفرادها. وأخيرا من حيث التفاعل:- الأسرة جماعة متحابة تربطهم عواطف مشتركة قوية من الاخلاص والوفاء.[4]

ومن اهم المشاكل التي تتعرض الأسرة هي :

أولا:- تفكك الأسرة : يعني بها انهيار الوحدة الأسرية وإنحلال بناء الأدوار الاجتماعية المرتبطة بها عندما يفتعل عضو او أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية، وقد صنف وليم جود w.Goode الأشكال الرئيسية لتفكك الأسرة :

1. انحلال الأسرة تحت تأثير الرحيل الارادي لأحد الزوجين عن طريق الانفصال أو الهجر وفي بعض الأحيان.

2. التغيرات في تعريف الدور الناتجة عن التأثير المختلف للتغيرات الثقافية، وهذه قد توثر في مدى ونوعية العلاقات بين الزوج والزوجة ألا أن الصورة أو النتيجة الأكثر وضوحا في هذا المجال تكون في قيام صراع الاباء مع الأبناء الذين يكونون في سن الشباب

3. أسرة القوقعة الفارغة وفيها يعيش الأفراد تحت سقف واحد ولكن تكون علاقاتهم في الحد الأدنى، وكذالك اتصالاتهم ببعضهم ويفشلون في علاقاتهم معا ، وخاصة من حيث الالتزام بتبادل العواطف فيما بينهم .

4. وذلك مثل الغياب الأضطرابي المؤقت أو الدائم لأحد External يمكن أن تحل الأزمة العائلة بسبب احداث خارجية الزوجين بسبب الموت أو دخول السجن أو أية كوارث أخرى مثل الحرب أو الفياضان

5. الكوارث الداخلية التي تتسبب عن فشل لا ارادي في أداء الدور نتيجة الأمراض أو الاضطرابات النفسية أو القلية أو الظروف المرضية الجسمانية المزمنة والخطيرة والتي يكون من الصعب علاجها.[1]

ثانياً: فشل الزواج :- لقد وجد ان الافراد المتزوجين يعيشون في حالة من السواء النفسي افضل مما لو كانوا يعيشون لوحدهم في نفس العمر، فالزواج يصون الصحة النفسية افضل مما كانوا يعيشون لوحدهم في نفس العمر. فالزواج يصون الصحة النفسية بشكل افضل لانه عقد ابدي شركين يحبس كل منهما نفسة لرعاية الاخر وأسعاده بدافع من الحب الذي يجعل من الثنائية الاحادية، لذلك هو :

1. يؤمن من اسلوب الحياة اكثر استقرارا، الزواج مؤسسة لها شروط ونظام وكل علاقة خارج هذه الؤسسة فهي خارج منطق العقل لان ساحة الهو من غرائز وعواطف لها احكام واسباب لا يعرفها المنطق .
2. يزيد من الصلات الاجتماعية وينقص بالتالي الشعور بالوحدة
3. تسمح للأفراد بتطوير عملية التأقلم والتوافق مع العالم الخارجي

بعد ان تطلعنا عن نبذه مختصرة من فؤائد الزواج لابد لنا من ذكر ان فشل الزواج يرجع الى الاسباب التالية

1. تعدد الزوجات .
2. زواج غير متكافئ (زواج في سن مبكرة، اتساع الفارق في الاعمار بين الزوجين).
3. اصرار الابوين على معارضة الزواج .
4. مشاكل اقتصادية .
5. الزواج بين الاقارب، والزواج من الأجنبيات.
6. الاختلاف الحاد في الخلفية الثقافية او الاقتصادية للزوجين.[1]

ج-التوافق مع الازمة التي تواجهها الاسرة :

ان الازمات والحروب تجلب العديد من المتغيرات في الأسرية، اضطرابا في تكيف الأسرة، فانفصال الزوجة عن زوجها والأدوار التي تتقمصها الزوجة العاملة، وانتقال الأسر الى مواقع جديدة، وظروف الحياة المزدحمة، جميعها تسهم في خلق توترات في أجواء الأسرة، فضلا عن الاف الزيجات التي تحدث اثناء الازمات والحروب من دون تهيئة مناسبة او فهم مشترك [2]

ان التوافق مع الازمة التي تهدد الاسرة يعتمد اساسا على فعالية اداء أعضاء الأسرة لأدوارهم وعلى استجابة المجتمع، ويختلف أتجاه التوافق من أسرة الى أسرة، وقد عدد هيل العوامل المؤدية الى التوافق مع الازمة فيما يلي :-

1. مدى استعداد الاسرة لمواجهة الازمة
2. تكامل الاسرة
3. مدى العلاقات العاطفية بين اعضاء الاسرة
4. التوافق الزوجي القوي بين الزوجين
5. علاقات الصداقة ألحميمية
6. مشاركة مجلس الاسرة في اتخاذ ألقرارات
7. المشاركة الاجتماعية للزوجة
8. والتجارب الناجحة مع الازمات [1]

د. تقديم الارشاد او التوعية للاسرة Counseling:

ان هذه الطريقة من التواصل هو ما يمارسه المختص الطبيب مع الاختصاصي الاجتماعي النفسي في حياته اليومية عند التقائه مع افراد الاسرة بقصد الوقاية من الامراض او الاضطرابات النفسية ، فلقاء يبدو في الوهلة الاولى عملية سهلة في ظاهرها ، وجزءاً من الروتين اليومي ، ولكنها في الحقيقة معقدة ، اذا امعنا النظر في كافة الجوانب المحيطة ، ان تقديم الارشاد هو تشجيع المختص لصاحب المشكلة على التفكير في المشكلة ومشاركة في سبر اغوار جميع العوامل التي تؤثر فيها ،سلبية أم ايجابية ،وذلك بقصد تعميق الفهم لكل من الطرفين بحجم المشكلة ، والظروف المحيطة بها ، ومسؤولية كل منهم إزاءها، بعدها يقوم المختص بطرح المشكلة تاركاً الفرد او الأسرة صاحبة المشكلة الخيار لتقرير اتباع ما يناسبها من الحلول للتخلص او التقليل من تأثير هذه المشكلة ، فالفرد الذي يتلقى الارشاد قد يكون ممكن تعوزه المعرفة واستجلاء المواقف او المهارات اللازمة للقيام بواجبه نحو مشكلة ، لذا فإن التشاور يحتاج الى المزيد من الوقت والمعرفة والكفاءة ومهارة في التواصل من جانب المختص .[2]

يتجلى الوعي الاجتماعي في مجال الأسرة بتناول نقاط الارتكاز التي تظهر فيها خدمة الفرد في مجال الاسرة كمنهج وقائي او علاجي بالغ الاهمية لتحقيق الصحة النفسية في :

1. مرحلة التكوين في حياة الأسرة بما تستلزمه من اجهزة ونظم تساعد في تهيئة أنسب الظروف لتحقيق الزواج القائم على الاختيار الامثل ومن بين هذه الاجهزة والنظم :

أ. مكاتب فحص الراغبين في الزواج فحصاً طبياً ونفسياً كاملاً.

ب. مكاتب الاستشارات الزواجية.

ت. نظام الاعانات التشجيعية في حالة الزواج الاول.[1]

2. الاضطرابات الأسرية ، وهي التي تتناول خلافات عميقة بين الزوجين في المعايير والفهم وأنماط الحياة الرئيسية او الاضطرابات المادية التي تواجه الأسرة وهنا تظهر اهمية الاجهزة الآتية :

أ.مكاتب التوفيق الأسري بالحي.

ب.مكاتب الخدمة الاجتماعية الملزمة بمحاكم الاحداث.

ت.نظم المعونة الاجتماعية والتقويم الأسري في حالة الاضطرابات الناشئة عن توقف او عدم أنتظام مصادر دخل الأسرة بسبب مرض العائل او أحد افراد الاسرة او غياب العائل وما الى ذلك.

3.، تنمية الوعي الأسري في نواحي الأنجاب وتربية الاطفال بحيث تكون الأسرة أداة طبية للتنشئة الاجتماعية السوية وهنا تظهر أهمية الاساليب الآتية:-

أ.تنظيم حملات التوعية في شأن التنظيم النسل وخاصة في الأسر ذات المستوى الثقافي المنخفض .

ب.مكاتب شؤون الأسرة في الاحياء المختلفة بالمدن التي تستعين بزائرات صحيات واختصاصيات اجتماعيات للرعاية الاسريةلاسيما في المناطق الساخنة والتي تعاني من سوء الاحوال المعيشية والصحية والتعليمية داخل الأسرة.

ت.مؤسسات رعاية الامومة وخاصة قبل الوضع وبعده من النواحي المادية والنفسية والاجتماعية.[2]

ث.دور رعاية الطفولة ، والتي يمكن ان تتضمن اقساماً لحضانة اطفال الامهات المشتغلات ومكاتب صحة لرقابة النمو الجسماني السليم لأطفال الحي ومتابعة تهيئة الجو الذي يساعد على تجنب الطفل أسباب التأخر العقلي او النفسي.

ج.دور الضيافة ودور الكفالة ودور الملاحظة كنظم وقائية وعلاجية في حالات الانحراف او التشرد او النزوح بالنسبة للاطفال الذين يدفعهم سوء الوضع النفسي والاجتماعي او سوء التنشئة الاسريةالى الخروج على النظم والقوانين المرعية.

ح.نظام الأسر البديلة وأسر التربية ربما تستلزمه للمسؤولية الاخلاقية وتهيئة للظروف التي تساعد على تحقيقه.

مؤسسات التربية ودور الاصلاح والوحدات الاجتماعية ودور الرقابة وما الى ذلك من الانظمة التي تظهر الخدمة الاجتماعية فيها بوجه عام ومراقبة خدمة الفرد بصورة ايجابية بوجه خاص.[1]

4.مرحلة الاعفاء في حياة الأسرة، بما تتضمنه من مشكلات مادية وعاطفية ونفسية الناشئة عن سوء التكيف للواقع الاجتماعي ، وهنا تظهر اهمية المسائل الآتية :

أ.برامج الاعداد للشيخوخة وخاصة برامج المشورة الفردية .

ب.برامج الرعاية الصحية الفردية.

ت.المشكلات المادية فيما بعد التقاعد.[2]

2.المدرسة:

مقدمـــــــــة تمهيدية :-

تعد المدرسة الحلقة الوسيطة بين مجتمع الأسرة الضيق ومجتمع الحياة الواسع ، ففي الأسرة يتعامل الناشئ مع افراد قلائل لاتتغير صفاتهم الجسمية او خصائصهم السيكولوجية والاجتماعية الإ ببطء وفي هذا المجتمع الضيق قد يتدرب على التعامل الجيد وعلى الأخذ والعطاء وقد يصبه الانطواء والالتفاف حول الذات. وعندما تستقبل المدرسة هذا الناشئ فإنه يواجه مجتمعاً جديداً يتميز عن مجتمع الأسرة بكبر حجمه وغرابة تكوينه ، فهو يضم افراداً لايشاركونه حياته الاسرية ولا يتعاملون معه بالاسلوب الذي ألفه فتواجهه قيود جديدة او مسؤوليات لاعهد له بها قبل ، ولا بد ان يواجه الناشئ الصغير قسطاً من عدم التكيف في بداية عهده بمجتمع المدرسة ، فإذا ماتلقفته الايدي الواعية من المربين والاخصائيين سرعان مايجتاز هذه الحواجز ويتكيف للجو المدرسي.

(وللنظم المدرسية وتصبح المدرسة مجتمعاً يرتبط بأهتمامات لاتقل في قوتها عن اهتماماته الأسرية .[1]

-: أ.الاسباب الداعية للاهتمام بالصحة النفسية للتلاميذ في المدرسة

: هناك العديد من الاسباب التي تدعونا الى ذلك منها

1. ان هذه المرحلة من العمر تعد مرحلة نمو وتطور وتحدث خلالها العديد من التغيرات الجسمانية والعقلية والنفسية والاجتماعية والعاطفية ، تلك التغيرات تخضع لعديد من القياسات والمعايير التي يجب اجراؤها لضمان حسن النمو الجسماني والعقلي والنفسي وتحقيق اللياقة البدنية الكاملة للتلاميذ .

2. ان الاطفال في هذه المرحلة من العمر يمثلون قطاعاً كبيراً وهاماً من العدد الاجمالي للسكان ، وهذا القطاع يمكن العناية به صحياً ونفسياً عن طريق توفير البرامج الصحية المدرسية وبرامج التوعية والتثقيف النفسي والاجتماعي .

3. ان الصحة النفسية والجسمية الجيدة شرط هام للتحصيل المدرسي الناجح.

4. ان التعليم والتربية المدرسية يعتبران فرصاً جيدة للتثقيف الصحي النفسي السليم للتلاميذ وعن طريقهم يمكن ان تمتد تأثيراته الايجابية لآباء التلاميذ ، وكذلك عند تكوينهم لأسرهم في المستقبل بالاضافة الى تأثيراته على مجتمعات التلاميذ المحلية.[2]).

-: ب.الوقاية من الامراض النفسية وتعزيز الصحة النفسية المدرسية

ان الطريقة التي تسمح بها النظم المدرسية للتلاميذ في ان يعبروا عن احتياجاتهم تؤثر بصورة بالغة في شخصية الناشئين وفي اسلوبهم في التعامل مع الآخرين سواء في محيط المدرسة او في محيط المجتمع الواسع وتجد العصابات مورداً طيباً لها بعين التلاميذ الذين فشلوا في التكيف مع المدرسة الا تعامل التلاميذ كحشود وانما يلزم ان تقوم معاملتهم على أساس التعزيز الذي يساعد على تجنب التلميذ وصمة الفشل في تحصيله المدرسي او الفشل في جماعات النشاط بسبب تعرضه الاضطرابات والامراض النفسية مما يعزله عن الجو المدرسي ويشعره بالقله والنقص امام الآخرين.[3] وتحت تأثير هذه الضغوط الانفعالية يجد التلميذ نفسه وقوداً الى جماعات اخرى لاسوية سواء من بين رفاقه الفاشلين في الدراسة او من بين رفاق الطريق الذين تجمعه بهم الرغبة في التعبير عن الذات والشعور بالتقدير والنجاح.[4])

وفي مجال الوقاية من الامراض النفسية التي تقع ضمن اعمال منظمة الصحة العالمية تم تنفيذ انشطة تتعلق بالتذكير في استغراق وتصحيح العيوب والاخفاقات في المدارس واستخدام الاعلام في نشر رسالات الصحة النفسية المتعلقة بمعاقرة المخدرات ، وتقديم برامج تثقيفية في تعزيز الصحة النفسية المدرسية ، من خلال توعية ادرايي ومعلمي المدارس وموظفي الصحة المدرسية ، بأهمية برامج الصحة النفسية المدرسية ، وتزويدهم بمهارة نفسية اجتماعية تعينهم على التعامل مع التلاميذ وقد كانت نتيجة الانشطة التعزيزية مشجعة بدءاً بالانتفاع بالخدمات المدرسية ومروراً بتكوين مواقف ايجابية تجاه المرضى النفسانيين ، والتخفيف من الحرج الاجتماعي المرتبط بالامراض النفسية وتوثيق التعاون بين قطاعي الصحة والتعليم في مجال الصحة النفسية واجراء مناقشات حول ادراك مواضيع الصحة النفسية في المناهج على اختلاف مستوياتها وانتهاءً بإشراك الامهات في برامج تنمية الاطفال عن طريق المدارس.[1])

: أهم الأسس الشخصية والسلوكية التي تسهم في تعزيز الوعي الاجتماعي

بعد ان استعرضنا المدرسة والاسباب الداعية للاهتمام بالصحة النفسية لتلاميذها وكيفية الوقاية من الامراض النفسية وتعزيز الصحة المدرسية نستخلص الأسس الفنية التي يستند عليها اختصاصي الخدمات الاجتماعي المدرسية

لممارسة مهنته مع الاطفال ، وهذه هي اهم الأسس الفنية التي يمكن استخلاصها من الحقائق العلمية المستمدة من مختلف العلوم التي تدرس الانسان من ناحية شخصيته وسلوكه والتي تسهم معرفتها في تعزيز الوعي الاجتماعي وهي :

1.ان شخصية الانسان تتكون من عاملين أساسيين هما (الوراثة والبيئة).

2.ان نمو الشخصية يتوقف على تفاعل عاملي الوراثة والبيئة.

3.ان حياة الانسان هي نتاج العلاقة بين تفاعل الوراثة والبيئة وان العلاقة ديناميكية أي التفاعل بينهما يستمر منذ بدء حياة الانسان حتى انتهائها.

4.ان حياة الانسان تتأثر بالبيئة الطبيعية والبنية الاجتماعية معاً.

5.ان الانسان لايولد بصفات اجتماعية وخلقية معينة وانما يتكون اجتماعياً بفعل التفاعل ما بين خصائصه الموروثة ونوعية الظروف البيئية التي يخضع لها .

6.ان كلاً من العائلة والمدرسة والجيران والاصدقاء تؤثر في شخصية الانسان.

7.يمكن تغيير كثير من ظروف الانسان البيئية قصداً.

8.ان سلوك الانسان يعبر عن شخصيته.[2)]

9.ان سلوك الانسان سلبياً ام ايجابياً سواء كان سلوكاً حسناً ام سلوكاً سيئاً هو تعبير عن غرض او حاجة في نفس الانسان.

10.يمكن تعديل سلوك الانسان بتغيير محيطه الاجتماعي ونوعية علاقاته الاجتماعية .

11.يمكن تعديل كثير من مشاكل الانسان وصعوباته عن طريق الارشاد والتوجيه.

12.ان سلوك الانسان له تاريخ تكويني وهو سلوك غائي ومتطور.

13.ان شخصية الانسان تتأثر بنوعية العوامل النفسية والعوامل البيئية التي يعيش وينمو فيها .

14.ان ظهور المستويات العقلية والصفات الكامنة المقررة بالوراثة يتوقف على الظروف البيئية التي تحيط في نمو الانسان.

15.ان الظروف البيئية السليمة والعوامل التربوية الصحية تهيئ وسطاً سليماً لظهور قابليات الانسان العقلية الى اقصى حد من حدودها المقررة، بالوراثة.

16.ان البيئة قد تعرقل نمو الانسان العقلي وتعيق تطوره الثقافي متى كانت بيئته غير ملائمة.[1)]

17.ان البيئة قادرة على تعديل سلوك الانسان وتغيير خصائصه المكتسبة مما يهيء للقابليات الموروثة ان تنمو نموها الطبيعي .

18.ان دور الطفولة يعد من اهم الادوار التي يجب الاعتناء بها لأن في دور الطفولة تتقرر كثير من الخصائص والصفات ويتحدد اطار شخصيته مما يعكس سلوكه وتصرفاته ويقرر المرحلة المقبلة من حياته.

إذن الاستمرار بالاهتمام بالطفولة لاسيما المهمشة على المدى الطويل ربما تمثل فرصة كبيرة وقنبلة زمنية كامنة في الاستراتيجيات التنموية الحالية وتطورية لبناء المجتمع وحمايته والسير نحو الاتجاهات الصحية لبيئة نفسية وجسمية سليمة للفرد في المجتمع .[2)]

لاسيما بعد ما اوضحت الدراسات والابحاث العلمية خطورة هذه الفئة على المجتمع الذي يعاني من الحروب والازمات ففي العراق فقد اشارت تقارير الامم المتحدة بأن اكثر من نصف مليون طفل عراقي على الارجح بحاجة الى

علاج نفسي جراء الصدمات النفسية التي تعرض لها الاطفال خلال الحرب وما الحقتها من عمليات مجال الصحة والغذاء وعلم النفس بزيادة لمعاينة اطفال العراق وخرجوا بتقرير يوضح ان اطفال العراق يعيشون حالة من الرعب والفزع والخوف من الحروب وان هناك الآفاً من الاطفال يواجهون الموت اما جوعاً او قتلاً او يحملون ذكريات لاتنسى.(3)

-:المحور السابع: الاضطرابات النفسية الناتجة عن الحروب ودور الوعي الاجتماعي فيها العراق انموذجاً

ينفرد العراق يكون ملايينه السبعة والعشرون أحوج الشعوب كلها الى خدمات الصحة النفسية منذ عام 1980م والى الان شهد العراق الكثير من الحروب ولاول مرة في التاريخ الحديث تخرج دوله حرب كارثية لتدخل مباشره في حرب كارثيه اخرى باجتياح النظام العراقي السابقدولة الكويت، فكانت حرب الخليج الثانية 1991، تلاها حصار شامل استمر ثلاثة عشر عاما، ثم الحرب الاخيرة في 9/4/2003 وصولا الى مشاهد العنف اليومية الذي يتنفس فيه العراقيون الرعب الممزوج بالبارد، ويذهب يوميا ضحيته العشرات من الابرياء في حرب مركبة لم يشهدها الشعب بمثل هذا الحجم والتدمير والبشاعة والفقر والقسوة فضلا عن الصدمات النفسية التي احدثتها اكتشاف عشرات الآلاف من المقابر الجماعية والنزوج هذا يعني انه لا يوجد بيت عراقي لم يفقد عزيزاً او قريباً او صديقاً في مشهد موت مرعب او حالة عوق او فراق ملايين الاحبة، فضلا عن ما ولدته تلك السنوات العجاف من أزمات نفسية وتفكك عائلي وانحرافات وتعاطي مخدرات، في اوساط الشباب بشكل خاص، فضلا عن الخوف والقلق وفقدان الشعور بالامن الناتج عن تعدد سبل الموت ومجهولية مصادره.(1)

ولعل تراكم هذه المشكلات وازدياد حده ما هو عليه لا بد من اجراء الاليات التي تحدد العمل في الصحة النفسية وما يمكن ان يقوم به دور الوعي الاجتماعي للمختصين في مجال علم الاجتماع والصحة النفسية وعلم النفس وفق رؤية الباحثون عن طرائق

1. تنمية الصحة:- اي دراسة وتحليل العوامل الفردية والاجتماعية والبيئية التي تنمي الصحة النفسية بالامكانيات المتاحة وفي جميع الميادين
2. تحديد عوامل الخطر:- اي السعي لتحديد العوامل والظروف المعيقة لتنمية الصحة ودرء الاخطاء الناتجة عنها (بالتعاون من المنظمات الدولية والحلية ومؤسسات الدولة والعمل بالممكن ليخفف حدة الخطر والحد منه (2
3. تحجيم العوامل المضرة بالصحة النفسية وذلك من دراسة وتحليل الامراض والاضطرابات النفسية والعوامل الفردية والبيئية والاجتماعية المساهمة في نشوؤها ووضع الحلول والمعالجات وفق ما هو متوفر
4. تحديد الاستراتيجيات التشخيصية والعلاجية والمتعلقة باعادة التاهيل عند المرضى والمعاقين من اجل تمكينهم في التغلب على اثار اعاقتهم.(1)
5. تحسين نظام الرعاية الصحية النفسية عن طريق دعم المؤسسات ذات العلاقة واخذ دورها بالمجتمع..
6. اعطاء دور لوسائل الاعلام في مجال التربية وهو ما يعرف ب التربية الاعلامية وهي عبارة عن المبادئ والاحكام التي يكتسبها الفرد عن طريق تحصين الجماهير في مواجهة الانفلات الأمني والأعلامي وتغريهم بالأسلوب الصحيح للتعامل مع هذه الوسائل، والتأكيد، على هذا الدور لأهمية الاعلام بعد أن أصبح يشكل خطورة للملتقي . (2) وبعد أن اصبح ضحية لكل ما يقدم له دون أن يميز بين ما يضره وما ينفعه في عصر ثورة العلم والمعرفة التي يعيشها بفضل التقدم الهائل في التكنولوجيا والاتصال لاسيما الاعلام الفضائي لما يتمتع من سعة الانتشار وقوة في التأثير تتزايد يوماً بعد يوم. حيث توصلت الدراسات والأبحاث العلمية ان ثلثي المعلومة التي يحصل عليها الفرد من وسائل الاعلام

المختلفة، حيث ان الناظر لحال ومستوى وسائل الاعلام العربية بشكل عام العالم العربي في ضوء التحديات والظروف الاستثنائية التي يعيشها من الاضطرابات النفسية وعدم وجود دور فاعل لنشر الوعي الاجتماعي لا سيما في مجال الصحة النفسية.

المحور الثامن :

أولاً- النتائج

توصلت الباحثة الى العديد من النتائج من جراء دراسة وتحليل الوضع الراهن يمكن ادراجه في النقاط التالية

1. انخفاض المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للفرد يسبب انخفاض مقاومة الفرد من الخطر الاضطرابات أو الأمراض النفسية لاسيما في المناطق التي تشهد نزاع مسلح .

2. الصحة النفسية والوعي الاجتماعي للفرد هي اللبنة الاساسية في بناء الشخصية السليمة .

3. المدرسة بحاجة الى مناهج خاصة لرفع الوعي الاجتماعي لدى الطلبة في المرحلة الراهنة التي شهدت الكثير من الحالات الاستثنائية التي كانت من تبيعاتها الكثير من الاضطرابات القت بظلالها على المجتمع بشكل مباشر وغير مباشر يعد الاهتمام بالفئات المستضعفة والهشة من الاطفال والارامل والمطلقات والمعوقين والنازحين التي افرزتها المرحلة الراهنة عن طريق رفع الوعي الاجتماعي لهذه الفئات هو سبب للوصول الى مجتمع معافى من الامراض النفسية

4. ان كلا من الاسرة والمدرسة والاصدقاء توثر في بناء شخصية الانسان السليمة او المضطربة التي تعاني من علل او امراض نفسية.

5. ان الصحة النفسية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالوعي الاجتماعي لدى الفرد وعليه ينبغي تعزيزها لاسيما في المناطق الساخنة بعد تحريرها من داعش.

ثانيا: التوصيات:

1. ان تكون هناك مصالحة وطنية حقيقية قائمة على اساس حب الوطن لتعزيز الصحة النفسية لكافة طبقات وافراد المجتمع العراقي .

2. أن تأخذ القضايا القانونية بحق المتجاوزين والمجرمين مجراها في العدالة .

3. تشريع قوانين وأنظمة مدعومة من قبل الدولة تنص على مبدأ تحقيق المواطنة وسبل التعايش السلمي وتعد اللبنة الاساسية للصحة النفسية .

4. تخصيص مساحة أكبر في مجال الاعلام لعرض برامج التوعية الاجتماعية الخاصة بالوقاية من الجرائم الإرهابية والانحرافات والاضطرابات وتعزيز الصحة النفسية المعدة من قبل ذوي الاختصاص في مجال علم النفس والتربية والصحة .

5. اقامه برنامج مشترك بين وزارة الصحه ووزارة العمل والشؤون الاجتماعيه ووزارة الهجرة والمهجرين ووزارة التعليم العالي والصحة يهدف الى توسع في تقديم الخدمات الاجتماعية والصحية والنفسية للمواطنين كافه وضحايا الارهاب بشكل خاص للذين يعانون من اضطرابات او امراض نفسيه والتنسيق بين مؤسسات الدولة لتحقيق مسلمات الصحة النفسية وتعزيزها وفق منهاج علمي دقيق.

6- تفعيل العمل الاجتماعي-النفسي- الطوعي في مجال رعاية النازحين التي تهدف الى تقيم الجهود العلاجيه وتقديم كافة مستلزمات الاساسية والمناشط الاجتماعية التي تقدم للمرضى والمحتاجين ومبلغ جدواها وقياس فاعليتها في توفير

المستوى المرغوب من الصحة النفسية لهم وفق الظروف والحالات التي يشهدها العراق في المرحلة الراهنة ووفق الامكانيات المتاحة .

7- نشر الوعي الاجتماعي والصحي بالأمراض النفسية بين المواطنين عن طريق حمله تثقيف مشابهة لحملات التوعية المختلفة عن طريق القنوات الفضائية السمعية والمرئية لما لهذه الحملة من دور في التأثير على البنيه الاجتماعية وتعوض من صعوبة الوصول بالخدمات الاجتماعية الى عوائلهم بسبب ضعف الوعي ونقص الامكانيات والكوادر في الوقت الحاضر وايجاد البدائل المتاحة لمعالجة هذه الظاهرة.

8- العمل على ادخال نظام الفريق المتعدد الاختصاصات في المستشفيات والمراكز والمعاهد المختصة وكذلك دعم مؤسسات الدولة من المدارس والكليات و كافه الجماعات المرجعية بكوادر متخصصه بالعلاج النفسي و السلوكي هذا من جانب العلاج اما من جانب الوقاية فيهم عن طريق تعزيز الوعي الاجتماعي في كافه مرافق المجتمع للحفاظ على الصحة النفسية للفرد في المجتمع بكوادر الباحثين والاختصاصين النفسيين والاجتماعيين من حملة الشهادات العليا .

هوامش البحث

1.733 الرازي ، محمد بن ابي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، مطابع دار آفاق عربية ، 1983 ، ص.

2.91 البدوي ، احمد زكي (الدكتور) ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،مكتبة لبنان ، بيروت ، 1978،ص.

3.94 المصدر السابق ، ص .

1.733 الرازي ، محمد بن ابي بكر عبد القادر ، مختار الصحاح ، مطابع دار آفاق عربية ، 1983 ، ص.

2.81 البدوي ، احمد زكي (الدكتور) ، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ،مكتبة لبنان ، بيروت ، 1978،ص.

3. سمير نعيم أحمد، النظرية فى علم الاجتماع، ط 10، د.ن، القاهرة، 2006. ص 189-190

4. الهمزاني ،نسائم علاقة الواقع الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي البانبا،دراسة ميدانية دكتوراه ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،قسم الاجتماع،الرياض،1988،ص 29.

---

1. سمير نعيم أحمد، النظرية فى علم الاجتماع، ط 10، د.ن، القاهرة، 2006. ص 189-190 2.مذكور،ابراهيم (الدكتور)معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،1975،ص 645.

3.308 حنفي،عبد المنعم (الدكتور)،موسوعة علم النفس والتحليل النفسي،مكتبة مدبولي،ج 1،القاهرة،1975،ص.

4.18 حنا،جورج،الوعي الاجتماعي،دار العلم للملايين،بيروت،1958،ص.

1..118 لاست،ام،جون،معجم الوبائيات،منظمة الصحة العالمية،المكتب الاقليمي لشرق المتوسط،ط 3, 2000م،ص.

2. لجنة من اساتذة الجامعات في العالم العربي،طبالمجتمع،اكتئاب الطبي الجامعي،منظمة الصحة العالمية،المكتب الاقليمي لشرق المتوسط، 19999م،ص 424.

3.119 المشني،يوسف ابراهيم،علم الاجتماع الطبي،دار المستقبل للنشر والتوزيع ،عمان،الاردن،2000،ص,.

1.425 لجنة من اساتذة العالم العربي،المصدر السابق،ص.

2.424 لجنة من اساتذة الجامعات العربية،مصدر سابق،ص.

3.118 لاست ،مصدر سابق ،ص.

4.patrick,D.and G.Scrambler , sociology As Applied to Medicine , London , Boiller Tindall , 1982

5. ميشل،دينكن،معجم علم الاجتماع،تحرير،د.احسان محمد الحسن،سلسلة الكتب المترجمة،منشورات وزارة الثقافة والاعلام،دار الرشيد للنشر، 1980،ص 227.

_____

لاست ، مصدر سابق ، ص 1.120

_____

العريفى، محمد سعود، العلاقة بين الوعى الاجتماعى والحد من انتشار العقاقير المخدرة، رسالة ماجستير، المركز العربى للدراسات الأمنية .1
والتدريب، جامعة الملك سعود، الرياض، 1416هـ..

اوليدوف،أ.ك،الوعي الاجتماعي،ترجمة ميشيل كيلو،دارابن خلدون للطباعة،بيروت،ط 2,1972،ص 2.21

_____

اوليدوف،المصدر السابق،ص 1.212.

اوليدوف،المصدر السابق،ص 2.214.

عكاشة،المصدر السابق،ص 3.37.

_____

النوري،قيس(الدكتور)،الانتروبولوجا النفسية،مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر،1990،ص 1.365.

حافظ،ناهدة،عبد الكريم(الدكتورة)،وزيد عبد الكريم جايد الخدمة الاجتماعية الطبية،مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر،1990،ص 2.298.

حافظ،المصدر السابق،ص 3.298.

غيث،محمد عاطف،قاموس علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية،1988،ص 4.36.

مخيمر،صلاح(الدكتور)،المدخل الى الصحة النفسية،مكتبة الانجلو المصرية،ط 2, 1975،ص 5.29.

_____

مخيمر ، المصدر السابق،ص 1.29.

لجنة من اساتذة العالم العربي،مصدر سابق،ص 424-2.425.

_____

لجنة من اساتذة العالم العربي،مصدر سابق،ص 1.425.

ياسين،عدنان ،سوسيولوجيا الانحراف في المجتمع المآزوم العراق انموذجاً،اثراء للنشر والتوزيع ،مكتبة الجامعة،ط 1،عمان،الاردن،.2
2011م،ص 57.

البيلاوي،فيولا،الاطفال في الازمات ،مجاة الطفولة والتنمية،العدد 1،المجلس العربي للطفولة والتنمية،القاهرة،2001،ص 3.25.

البيلاوي،المصدر السابق،ص 4.26.

_____

يوسف ،علاء ،مرض التوحد النفسي في العراق،مجلة المعرفة ،طب وصحة بغداد،العراق،2011،ص 1.6.

منصور،عبد المجيد السيد،الادمان اسبابه ومظاهره الوقاية والعلاج، الرياض، كمركز ابحاث مكافحة الجريمة وزارة الداخلية،المملكة العربية.2
السعودية،1986،ص 16.

لجنة من اساتذة العالم العربي ،مصدر سابق،ص 3.427.

_____

لاست ،مصدر سابق ، ص 75(1)

_____

لاست،مصدر سابق،ص 75.(1).

_____

احمد ، صبيح عبد المنعم، علم الاجتماع العائلة، بغداد، 1985، ص 1.6

احمد،المصدر السابق،ص 2.6.

المصدر السابق ، ص 8 .3.

_____

(1) خولي، سناء، مدخل الى علم الاجتماع، دار بور سعيد للطباعة 1977م،224ص

(2) خولي، المصدر السابق، ص 226

(3) عقل، فاخر ، معجم العلوم النفسية ، شعاع للنشر والعلوم،ط 1، سورية ،182ص، م 2003,

(4) عقل، المصدر السابق ص 182

الخولي، سناء، مدخل الى علم الاجتماع، دار بو سعيد للطباعة،القاهرة، 1977م، ص 1.226

1.Enrest , Ipid , p.228.

2.5 .ياسين ،عدنان،التنمية البكرة للطفولة العراقية،التبة الوطنية وبيت الحمة،بغداد،جمهورية العراق،2010،ص

1.Reuben , Hill , families under stress , N.Y .Harperad Brothers press, 1949 , p.148.

2.305 .لجنة من أساتذة العالم العربي،مصدر سابق،ص

1.258 .عيسى،محمد طلعت(الدكتور)،الخدمة الاجتماعية عادة للتنمية،مكتبة القاهرة الحديثة،1965،ص

2.259 .عيسى،المصدر السابق،ص

1.260 .عيسى،المصدر السابق،ص

2.170 .الخولي،مصدر سابق،ص

عيسى،المصدر السابق،ص 1.505

2.388 .لجنة من أساتذة الجامعات العربية،مصدر سابق،ص

3.507 .عيسى،مصدر سابق،ص

4.، اعمال منظمة الصحة العالمية في اقليم شرق المتوسط،التقرير السنوي لمدير الاقليم،31 كانون الثاني لغاية ديسمبر، منظمة الصحة العالمية المكتب الاقليمي لشرق المتوسط،1995،ص 82.

1.82 .اعمال منظمة الصحة العالمية في اقليم شرق المتوسط،مصدر سابق،ص

2.157 عبد الجبار،عريم،(الدكتور)،فن الخدمات الاجتماعية،مطبعة المعارف،بغداد،1968،ص

1.146 .ياسين،مصدر سابق،ص

2.7 .ياسين،مصدر سابق،ص

3.5-1 النابلسي،محمد احمد،الآثار النفسية للعدوان والاحتلال على الطفل العراقي ،مجلة شبكة العلوم النفسية العربية،مجلد 2،العدد 2005،ص

---

(1) الزيدي ،هيثم أحمد ، ثقافة العنف في المجتمع العراقي ، ط 1 ،دمشق ،2012 م.

(2) ياسين ، مصدر سابق ، 2011 .

---

(1) عبد الحسين ،ياسر ،عراق ما بعد داعش قراءة في السياسة العراقية لمواجهة الارهاب،مجلة دراسات دولية ،العدد 66 ،دار الكتب والوثائق ،بغداد ،2016 م.

(2) صبار ،محمد رشيد ،نحو خطاب أعلامي عربي لمواجهة الطائفية ،مجلة دراسات دولية ،العدد 63 ،دار الكتب والوثائق ،بغداد ،2015 م.

المصادر العربية :

1.احمد،صبيح عبد المنعم،علم اجتماع العائلة،بغداد،1985.
2. البدوي ، احمد زكي (الدكتور)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية مكتبة لبنان،بيروت، 1978.
3.الزيدي ،هيثم أحمد ، ثقافة العنف في المجتمع العراقي ، ط 1 ،دمشق ،2012 م.
4..1983، الرازي ، محمد بن ابي بكر عبد القادر،محتار الصحاح،مطابع دار آفاق عربية 3.
5. 1977 الخولي،سناء ،مدخل الى علم الاجتماع ،دار بورسعيد للطباعة.
6. العريفى، محمد سعود، العلاقة بين الوعى الاجتماعى والحد من انتشار العقاقير المخدرة، رسالة ماجستير، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب، جامعة الملك سعود، الرياض، 1416هـ..
7. الهمزاني ، شائم ،علاقة الواقع الاجتماعي بـ الوعي الديني لدى مسلمي ألبانيا ، دراسة ميدانية ، (دكتوراه) غير منشورة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، (1998م
7. اعمال منظمة الصحة العالمية في اقليم شرق المتوسط ، التقرير السنوي ،المكتب الاقليمي لشرق المتوسط.
8.1972, ط 2, اوليدوف،أ.ك.الوعي الاجتماعي ،ترجمة ميشيل كيلو ،دار خلدون للطباعة ، بيروت.
9. 2001. البيلاوي ، فيولا الاطفال في الازمات ، مجلة الطفولة والتنمية ، العدد 1 ، المجلس العربي للطفولة والتنمية ، القاهرة ,
10. المشني،يوسف ابراهيم، علم الاجتماع الطبي،دار المستقبل للنشر والتوزيع،عمان،الاردن، 2000 م.
11.2005, 7 النابلسي،محمد احمد،الآثار النفسية للعدوان والاحتلال على الطفل العراقي ،مجلة شبكة العلوم النفسية العربية،العدد.
12. 1990 النوري،قيس (الدكتور) الانتروبولوجيا النفسية،مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر ،.
13. الهمزاني،نسائم ، علاقة الواقع الاجتماعي بالوعي الديني لدى مسلمي البانيا،دراسة ميدانية دكتوراه،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية،قسم الاجتماع ، الرياض، 1998
14.2000, 12, بطي ، باهر سامي، الخدمات الاجتماعية للمعوقين نفسياً في العراق ، المجلة العراقية لطب المجتمع،مجلد.
15.1988، تيد لندز من ، سيدني،م.جوارد، الشخصية السليمة، ترجمة د.حمد دلي اكتر بولي،د.موفق الحمداني،مطبعة التعليم العالي،بغداد.
16.1990، حافظ،ناهدة،عبد الكريم(الدكتورة)،وزيد عبد الكريم جايد ،الخدمة الاجتماعية الطبية، مطابع دار الحكمة للطباعة والنشر.
17.1958، حنا،جورج،الوعي الاجتماعي،دار العلم للملايين،بيروت.
18.1965م، حنفي ،عبد المنعم (الدكتور)،موسوعة علم النفس والتحليل النفس،مكتبة مدبولي ،ج 1،القاهرة.
19. . 2015 ، صبار ،محمد رشيد ،نحو خطاب أعلامي عربي لمواجهة الطائفية ،مجلة دراسات دولية ،العدد 63 ،دار الكتب والوثائق ،بغداد م.
20. . 2006 ، سمير نعيم أحمد، النظرية فى علم الاجتماع، ط 10، د.ن، القاهرة.
21 . 1982 ، سلامة،محمد احمد(الدكتور)، علم النفس الاجتماعي،ج 1،مكتبة الانجلو المصرية.
22.1968، عبد الجبار،عريم(الدكتور)،فن الخدمات الاجتماعية،مطبعة المعارف،بغداد.
23. عبد الحسين ،ياسر ،عراق ما بعد داعش قراءة في السياسة العراقية لمواجهة الارهاب،مجلة دراسات دولية ،العدد 66 ،دار الكتب والوثائق ،بغداد ،2016 م.
24.1934، عبد الحميد،محمدمحي الدين،والسبكي محمد عبد اللطيف،المختار من صحاح اللغة،مطبعة الاستقامة.
25.2003، عقل فاخر،معجم العلوم النفسية،شعاع للنشر والعلوم،ط 1،سوريا.
26.1969، كاشة ، احمد (الدكتور) الطب النفسي المعاصر ،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة.
27.1965، عيسى،محمد طلعت(الدكتور)،الخدمة الاجتماعية،مكتبة القاهرة الحديثة.
28.1988، غيث،محمد عاطف ،قاموس علم الاجتماع،دار المعرفة الجامعية،الاسكندرية.
29.1973, ط 1, الكيال،دحام(الدكتور)،الصحة النفسية والنمو،مطبعة دار السلام،بغداد.
30.2000, ط 3, لاست،ام جون،معجم الوبائيات،منظمة الصحة العالمية،المكتب الاقليمي لشرق المتوسط ،.
31.1975, ط 2, مخيمر، صلاح (الدكتور)المدخل الى الصحة النفسية مكتبة الانجلو المصرية.
32.1975، مدكور، ابراهيم (الدكتور) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

منصور، عبد المجيد السيد ، الادمان اسبابه ومظاهره الوقاية والعلاج، الرياض،كمركز ابحاث مكافحة الجريمة وزارة الداخلية ، المملكة العربية السعودية.1986.

ميشيل ، دينكن ، علم الاجتماع ، تحرير د.احسان محمد الحسن،سلسلة الكتب المترجمة، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد للنشر،1980.

نخبة من أساتذة الجامعات ف العالم العربي،طب المجتمع،الكتاب الطبي الجامعي ،منظمة الصحة العالمية، المكتب الاقليمي لشرق المتوسط، 1999.

ياسين،عدنان،التنمية المبكرة للطفولة العراقية،المكتبة الوطنية وبيت الحكمة ، بغداد،جمهورية العراق ، 2010.

ياسين ، عدنان،سوسيولوجيا، الانحراف في المجتمع المآزوم العراق نموذجاً،اثراء للنشر والتوزيع ،مكتبة الجامعة،ط1،عمان،الاردن، 2011.

يوسف،علاء،مرض التوحد النفسي في العراق، مجلة المعرفة، طب وصحة بغداد،العراق،2011.

المصادر الاجنبية:

1. Ernest , W .Burgess ,the family and sociological Research social forces,1947.

2 .Patrick , D, and G .Scrambler ,sociology, As Applied to Medicine, London ,Boiler Tindall.1982.

3 .Reuben , Hil , Families under stress , N.Y. Harper and Brothers press,1949